

كلمة الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام^١

فخامة الرئيس بول كاغامي، رئيس جمهورية رواندا ورئيس الاتحاد الأفريقي، فخامة الرئيس آلان بيرسيه، رئيس الاتحاد السويسري، أصحاب السعادة رؤساء الوفود، حضرات السادة الضيوف، سيداتي وسادتي، الزملاء والأصدقاء الأعزاء،

أود أن أشارككم اليوم شيئاً وهو أن الخطاب الذي ألقاه اليوم، باعتباره أول خطاب ألقاه كمدير عام لجمعية الصحة، مهدى للدكتور كارلو أورباني. وإنه لشرف عظيم لي أن أهدي خطابي اليوم إلى الدكتور أورباني.

إن كارلو للأسف ليس الوحيد بين موظفي منظمة الصحة العالمية الذين فقدوا حياتهم في أثناء الخدمة الفعلية. وأود أيضاً أن أعترف بفقدان زميل آخر، وهو الدكتور محمود فكري. وعلى الرغم من أنني لم أعرفه سوى لوقت قصير، فقد صدمتُ لوفاته المفاجئة في تشرين الأول/أكتوبر أثناء سفره لحضور المؤتمر العالمي للمنظمة بشأن الأمراض غير السارية في مونتيفيديو بأوروغواي في العام الماضي.

وأود أن أسجل أسفي العميق لوفاة الدكتور فكري، وتقديري الفائق للدكتور جواد محجور على عمله الدؤوب خلال الأشهر القليلة الماضية كمدير إقليمي بالإنابة، وتهنئتي القلبية للدكتور أحمد المنظري على تسميته باعتباره المدير الإقليمي التالي لشرق المتوسط. وقبل أن نواصل، أرجوكم الانضمام إليّ في الوقوف للحظة صمت تكريماً لذكرى أخينا الدكتور فكري. شكراً لكم.

السيدات والسادة،

قبل عام واحد، وقفت على هذه المنصة بعد حصولي مباشرةً على أعظم شرف نلته في حياتي. واليوم، مازالت أشعر بالفخر والامتنان لأنكم، أنتم يا من تمثلون دول العالم، عهدتم إليّ بمسؤولية قيادة هذه المنظمة العظيمة. إنكم تتوقعون الكثير من المنظمة. وأنتم محقون في ارتفاع سقف توقعاتكم؛ وأنا كذلك.

لا توجد سلعة في العالم أكثر قيمةً من الصحة، كما تفضّل فخامة الرئيس كاغامي بالقول. ومن ثم فإن تلك المؤسسة المكلفة بالدفاع عن صحة ٧ مليارات شخص تتحمّل مسؤولية كبرى ويجب أن تخضع لمعايير رفيعة المستوى.

١ يرد نص الكلمة التي ألقاها المدير العام في الجلسة العامة الثانية يوم الاثنين الموافق ٢١ أيار/ مايو ٢٠١٨ في الملحق.

لقد تداعت إلى ذهني بشدة تلك المسؤولية في العام الماضي مجسدةً في الأشخاص الذين التقيت بهم في جميع أنحاء العالم والذين نعمل على حمايتهم.

أفكر في مخيم النازحين الذين زرته في مايدوغوري بولاية بورنو في نيجيريا، حيث قابلت هذه الطفلة الرضيعة. رغم كل المصاعب التي واجهتها عائلتها، كان بريق البراءة والسعادة يشع في عينيها.

أفكر في ملامح اليأس التي تبدت على وجه الأم التي التقيت بها في اليمن، والتي سارت لساعات مع طفلها الذي يعاني من سوء التغذية من أجل الوصول إلى المركز الصحي، متوسلةً إلى الموظفين أن يعتنوا بالطفل.

أفكر في موظفي المنظمة والعاملين في مجال الصحة الذين يعملون، الآن ونحن نتحدث، على مدار الساعة لوقف تفشي مرض فيروس الإيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية.

منذ أسبوع واحد فقط، كنت في بايكورو مع الدكتور مويتي، المدير الإقليمي للإقليم الأفريقي، والدكتور سلامة، نائب المدير العام لشؤون التأهب لحالات الطوارئ والتصدي لها، نزور المستشفى الذي يعالج فيه المرضى المصابون بمرض فيروس الإيبولا. لقد تأثرت كثيراً بالتزام موظفينا والعاملين في مجال الصحة الذين يخاطرون بحياتهم ذاتها لخدمة الآخرين. وصلنا إلى المستشفى وكان العاملون الصحيون قلقين بالفعل خشية أن نصاب بفيروس الإيبولا. قلنا لهم، "لا تقلقوا علينا، فأنتم هنا كل يوم، تعرّضون أنفسكم للخطر".

كما تعلمون، اجتمعت لجنة الطوارئ المنشأة بموجب اللوائح الصحية الدولية يوم الجمعة ونصحتني بعدم الإعلان عن حالة طوارئ صحية عامة تثير قلقاً دولياً، وإن كانت قد أشارت إلى أن الوضع لا يزال خطيراً للغاية. ولقد قبلت تلك النصيحة.

ومن المثير للقلق أن لدينا الآن حالات من مرض فيروس الإيبولا في أحد المراكز الحضرية، لكننا في وضع أفضل بكثير للتعامل مع هذه الفاشية مما كنا عليه في عام ٢٠١٤.

ويسرني أن أقول إن التطعيم بدأ ونحن نتحدث اليوم. وللأسف ليس بمقدور وزير الصحة العامة في جمهورية الكونغو الديمقراطية أن يكون معنا اليوم، لكنني آمل أن يتمكن من الانضمام إلينا غداً نظراً لمشاركته في جهود التطعيم.

إنني فخور بالطريقة التي استجابت بها المنظمة بأكملها لهذه الفاشية، في المقر الرئيسي والمكتب الإقليمي والمكتب القطري. وأودّ على وجه الخصوص أن أوجه الشكر إلى شركائنا، ومنظمة أطباء بلا حدود، وبرنامج الأغذية العالمي، والصليب الأحمر، ومنظمة اليونيسف، والعديد من الجهات الأخرى التي استجابت بسرعة.

إن تفشي المرض في بيكورو يوضّح مرةً أخرى أن الأمن الصحي والتغطية الصحية الشاملة وجهان لعملة واحدة. وأفضل ما يمكننا القيام به لمنع حدوث فاشيات في المستقبل هو تعزيز النظم الصحية في كل مكان.

كما ذكّرني ذلك بالتحديات المطلوب مواجهتها في كل يوم أجيء فيه للعمل. ذكّرني بأنّ علينا أن نعمل على وجه الاستعجال في كل ما نقوم به، لأن كل لحظة نضيّعها هي مسألة حياة أو موت.

ولذا أنشأنا لجنة رفيعة المستوى معنية بالأمراض غير السارية، لوقف الوفيات المبكرة والتي يمكن تفاديها لملايين البشر.

لذا أنشأنا مبادرة بشأن تغيير المناخ والصحة في الدول الجزرية الصغيرة النامية، للدفاع عن صحة أولئك الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم في مواجهة عالم يتغير من حولهم.

لذا نعمل مع شراكة دحر السل، والصندوق العالمي لمكافحة الأيدز والسل والملاريا، وقطاع المجتمع المدني، للوصول إلى ٤٠ مليون شخص على مستوى العالم بتوفير علاج جيد للسل بحلول عام ٢٠٢٢.

لذا نعمل على شنّ مبادرة جديدة قوية لبدء الانطلاق نحو مكافحة الملاريا، وهو مرض قابل للعلاج تماماً ولا يزال يحصد أرواح نصف مليون شخص كل عام.

لذا أطلقنا دعوة للعمل من أجل القضاء على سرطان عنق الرحم، وهو مرض نملك جميع مكونات النجاح في مواجهته - وكنت فخوراً حقاً بإطلاقها في الأسبوع الماضي.

لذا أطلقنا في الأسبوع الماضي مبادرة جديدة لإزالة الدهون المتحوّلة من إمدادات الغذاء العالمية بحلول عام ٢٠٢٣.

لذا قمنا بتعجيل الخطى نحو تطوير برنامج عملنا العام الثالث عشر. وغايته هي تعزيز الصحة، والحفاظ على سلامة العالم، وخدمة المستضعفين.

إن هذا هو إحساسنا المشترك بالغاية المنشودة. هذا هو الهدف الذي نشترك فيه جميعاً. وفي الواقع، كانت هذه المبادئ الثلاثة دائماً جزءاً من هويتنا.

أتذكّر ذلك كل يوم عندما أصل إلى العمل وأرى هذا التمثال. إنه يصوّر طفلاً يجري تطعيمه ضد الجدري. إن القضاء على هذا المرض القديم يمثل أحد أعظم الإنجازات ليس فقط في تاريخ المنظمة، بل في تاريخ الطب.

هذا ما تستطيعه المنظمة - مع شركائها بالطبع. هذه منظمة يمكنها تغيير مسار التاريخ. ونحن لا نفتأ نغيّر التاريخ كل يوم.

لقد رأيت هذا فقط خلال الأسبوع الماضي في بيكورو. رأيت ذلك في اليمن، حيث أنقذت المنظمة ومعها شركاؤنا عشرات الآلاف من الأرواح، من خلال إنشاء أكثر من ١٠٠٠ مركز للعلاج، وتطعيم مئات الآلاف من البشر ضد الكوليرا. رأيت ذلك في مدغشقر، حيث أرسلنا ١,٢ مليون جرعة من المضادات الحيوية ورصدنا مبالغ طائلة لتمويل حالات الطوارئ - مما جعل تفشي وباء الطاعون تحت السيطرة في ثلاثة أشهر فقط.

في العام الماضي، استجابت المنظمة لـ ٥٠ حالة طوارئ في ٤٧ بلداً وإقليماً، من بنغلاديش إلى الجمهورية العربية السورية؛ ومن البرازيل إلى نيجيريا.

قبل بضعة أسابيع فقط اتخذنا خطوة أخرى مهمة للغاية نحو عالم أكثر أمناً من خلال إنشاء المجلس العالمي لرصد التأهب للطوارئ. وهذه مبادرة مستقلة معقودة بين منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي لرصد التأهب لحالات الطوارئ على نطاق المنظومة.

وإنه لمن دواعي الشرف لنا أن من سيقود هذه المبادرة الجديدة هي الدكتورة غرو هارليم برونتلاند، والسيد الحاج آس سي، الأمين العام للاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. ولا شك أنكم تعرفون الدكتورة برونتلاند، المدير العام السابق لمنظمة الصحة العالمية ورئيسة وزراء النرويج السابق.

ويبدو أقل وضوحاً، وإن كان يتسم بنفس القدر من الأهمية، تأثير عملنا المعياري. فمن شأن التأهيل المسبق أن يمكّن ملايين البشر من الحصول على أدوية ولقاحات آمنة وفعالة. ويساعد التصنيف الدولي للأمراض على تتبّع أسباب اعتلال المرضى ووفاتهم، بحيث يمكن للنظم الصحية الاستجابة وفقاً لذلك. وتضمن المبادئ التوجيهية والمعايير التي نصدرها حصول الناس في جميع أنحاء العالم على رعاية آمنة وفعالة، بناءً على أفضل البيّنات المتاحة.

لذا فإن برنامج عملنا العام الجديد، أو خطتنا الاستراتيجية، ليس من قبيل إعادة اختراع العجلة. إنه يتعلق بإحداث تأثير يفوق ما نصنعه بالفعل. هو برنامج طموح، ويجب أن يكون كذلك. فهناك الكثير من التحديات أمامنا ولا يمكن أن نتواضع إزاءها.

إن الرؤية التي وُضعت عند تأسيس منظماتنا قبل سبعين عاماً مضت لم تكن رؤية متواضعة. ودستورنا ليس وثيقة متواضعة. ولم يشرع آباؤنا المؤسسون في إدخال تحسينات متواضعة على قطاع الصحة. بل تصوّروا عالماً يتمتع فيه الناس جميعاً بأعلى مستوى يمكن بلوغه من الصحة، كحق أساسي من حقوق الإنسان.

ونحن نسير على خطاهم، عندما نقول إننا لن نقبل بعالم يشهد تبايناً يصل إلى ٣٣ عاماً في متوسط العمر المتوقع بين بعض البلدان.

لن نقبل بعالم يصاب فيه الناس بالمرض لأن الهواء الذي يتنفسونه لا يصلح للبشر. لن نقبل بعالم يضطر فيه الناس إلى المفاضلة بين المرض والفقر بسبب التكاليف المتكبّدة لدفع تكاليف الرعاية من أموالهم الخاصة. هذا هو بيت القصيد في برنامج عملنا الجديد.

إن هدفه هو أن ينصبّ تركيز المنظمة على تحقيق التأثير المنشود في البلدان وإحداث فارق ملموس في حياة أولئك الذين نخدمهم. فماذا يتطلب ذلك إذن؟ ماذا تتطلب ترجمة الغايات الطموحة للخطة الاستراتيجية بشأن "استفادة ثلاثة مليارات أخرى من السكان" إلى واقع عالمي يمسّ حياة الناس في جميع أنحاء الكوكب الأرضي؟

أعتقد أن هنا تكمن مفاتيح النجاح الثلاثة.

أولاً، علينا أن نجعل منظمة الصحة العالمية أقوى. أن نجعلها منظمة تشهد تحوُّلاً. وخلال العام الماضي، ركّزت اهتمامي على وضع الأسس الأربعة لهذا التحوُّل.

أولاً، برنامج العمل العام نفسه، الذي تم إنجازه قبل الموعد المحدد بـ ١٢ شهراً، لتحديد مهمّتنا وخطتنا الاستراتيجية، ليس فقط لفترة ولايتي، ولكن على المدى الطويل. وهذا هو ما قلته بالضبط - العمل على وجه الاستعجال.

ثانياً، خطة للتحوُّل، لجعل المنظمة أكثر كفاءةً وفعاليةً من خلال ترشيح الممارسات التجارية التي تؤدي إلى الهدر، والتي تبطئ تقدمنا وتعيق انطلاقنا. لقد وُضعت الخطة وقبِلها جميع زملائي، المديرين الإقليميين، ويجري الآن نشرها في جميع أنحاء المنظمة.

ثالثاً، فريق قوي من القيادات العليا، يتمتع بخبرات متعمقة ويضمّ مواهب من جميع أنحاء العالم. إنني فخور بأن عدد النساء يفوق عدد الرجال في صفوف القيادات العليا بالمنظمة لأول مرة. وأود أن أشكر فريقتي على كل العمل الدؤوب الذي قاموا به خلال الأشهر القليلة الماضية. إنه لعمل مذهل.

وعلى ذكر ذلك، فإن نسبة ٦٤٪ من الإدارة العليا للمنظمة من النساء - ولمن لا يعرف منكم، فإن نسبة ٦٤٪ من أعضاء البرلمان في رواندا من النساء.

إن علينا بالطبع أن نقطع شوطاً أبعد لضمان تحقيق التوازن بين الجنسين وبلوغ درجة أكبر من التنوع الجغرافي في جميع قطاعات المنظمة.

كما أود أن أشيد بالتعاون الرائع للمديرين الإقليميين، وأود أن أتوجه بالشكر لكم على صداقتكم ونصائحكم وروح التعاون التي أبديتها في كل من اجتماعاتنا الشهرية.

رابعاً، قمنا بوضع ملفّ للاستثمار يصف ما يمكن للمنظمة أن تحققه بتمويل كامل. فلا أمل يُرجى من مهمة طموحة إذا لم تقابلها استثمارات طموحة. لقد غمرني شعور بالسعادة عند سماعي الرئيس كاغامي وهو يوضح المجالات التي تركز بشكل خاص على التمويل. لكن حجم التمويل وحده ليس هو المهم - بل الجودة، كما تفضّل بالقول.

وأصارحك القول: لا يمكننا إنجاز مهمتنا إذا استمرت المخصصات على مستواها الحالي. إن المخصصات تؤدي، بدلاً من تحطيم العقليات المتفوقة، إلى إيجاد مثل هذه العقليات وزيادة حدة التنافس الداخلي على الاعتمادات المالية. بدلاً من بناء منظمة واحدة متماسكة، فإن المخصصات تدفعنا إلى الانفصال.

وحتى يتسنى تنفيذ برنامج العمل العام، فإننا نحث جميع البلدان على دعم المنظمة باعتمادات مالية عالية الجودة ومرنة. وأعلم أن بعض البلدان بدأت التحرك بالفعل.

بطبيعة الحال، أدرك تماماً أن المنظمة يجب أن تحقق أعلى جودة بأفضل سعر، كما قال فخامة الرئيس كاغامي مرة أخرى. إن كل دولار يُستثمر ثمين ويجب أن تتم الاستفادة به بأقصى ما يمكن. أنتم تريدون أن تتروا نتائج لما تقطعون من التزامات. وأنا كذلك.

هذا بالضبط هو جوهر خطتنا بشأن التحول. إنها تعني الحرص على أن نركز بشكل أكبر على النتائج حيثما كانت تتسم بأهمية قصوى - أي في البلدان. والخير السار هو أننا نملك كل مقومات النجاح. لدى المنظمة فريق عظيم ومنتجات رائعة، لكننا لا نعمل على تعظيم تلك الإمكانيات.

لقد كان أحد أعظم الإنجازات التي تحققت في عامي الأول هو التفاعل مع موظفينا في جميع أنحاء العالم. إنهم أناس موهوبون ويتحلون بالخبرة والالتزام بشكل لا يصدق. نحن بالفعل بصدد تحويل المنظمة بأكملها إلى آلية استشارية للاستماع إلى ما يقوله موظفونا في حقيقة الأمر.

إن العديد من الأفكار الواردة في برنامج العمل العام وخطة التحول جاءت من الموظفين أنفسهم. وفي الواقع، كان أول اجتماع أعده بعد انتخابي في العام الماضي مع رابطة موظفي المقر، للاستماع إلى شواغلهم. كما استمعت إلى هواجس الموظفين في جميع أنحاء العالم. وهذا هو السبب في أن برنامج العمل العام قد أُنجِز قبل عام من الموعد المحدد.

كما استمعت إلى بواعث القلق التي طرحها المتدربون لدينا. إن المتدربين يقدمون مساهمة هائلة لعمل المنظمة، والخبرة التي يكتسبونها هي استثمار مهم في بناء قدرات البلدان. لكن عليّ أن أكون صادقاً: يجب أن نعامل المتدربين لدينا بشكل أفضل كثيراً مما نفعل. فكثيراً ما نستخدمهم كعمالة مجانية، لا كاستثمار يوظف في الشباب، وفي تطوير قادة الصحة في المستقبل.

لقد اتخذنا بالفعل بعض الخطوات صوب تحسين ظروف المتدربين لدينا، مثل منحهم تأميناً صحياً، وقسائم للغداء - بسيطة جداً - ونفس الحقوق في أخذ إجازة كالموظفين. كما ننظر في دفع إعانة تعليمية بطول عام ٢٠٢٠ للمتدربين الذين يفتقرون إلى الموارد المالية اللازمة لدعم أنفسهم.

لكننا لن نتوقف عند هذا الحد. فلدينا أيضاً خطط لإعادة إطلاق برنامج المنظمة الخاص بالمنح الدراسية/ الزمالات لتمكين الطلاب من البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل من الدراسة في الخارج.

سأقول لكم قصتي الذاتية. أنا أول مدير عام لمنظمة الصحة العالمية يتلقى تعليمه من المنظمة على مستوى الماجستير ويصبح مديراً لها. هذا صحيح - أعرف تماماً قيمة ذلك من تجربتي الذاتية. لقد استفدت أنا شخصياً من منحة دراسية مقدمة من المنظمة، مكنتني من الحصول على درجة الماجستير في لندن. إنني دليل حي على قيمة هذا البرنامج، وهذا هو ما يجعلني أود إعادته في أقرب وقت ممكن - ولكن على نطاق أوسع.

إنني عاقد العزم على جعل منظمة الصحة العالمية جهة العمل المفضلة لدى شباب المهنيين في مجال الصحة في جميع أنحاء العالم. ويتمثل جزء من ذلك في ضمان أن تكون المنظمة مكاناً آمناً للعمل.

في الأشهر الأخيرة، علمنا جميعاً بسلسلة من فضائح سوء السلوك الجنسي التي تمسّ عدداً من المنظمات الإنسانية والإنمائية. وسمحوا لي أن أكون واضحاً: إن منظمة الصحة العالمية لا تتسامح مطلقاً مع التحرش الجنسي والاستغلال والانتهاك الجنسيين. وينطبق ذلك في كل مكان، من المقر الرئيسي إلى أصغر مكتب قطري.

أعيد مكرراً: لا تتسامح مطلقاً.

لكنّ النتائج التي نحققها لا تعتمد علينا فقط بطبيعة الحال. ويقودني هذا إلى المفتاح الثاني للنجاح وهو: الالتزام السياسي.

أعلم من تجربتي الذاتية في مجال السياسة أنه من خلال التضامن على أعلى المستويات، يصبح كل شيء ممكناً. وبدون ذلك يصعب إحراز أي تقدم. وهذا هو ما دعاني إلى إيلاء الأولوية للتضافر مع القادة في جميع أنحاء العالم، للدعوة إلى عمل سياسي في قطاع الصحة، وخاصةً فيما يتعلق بالتغطية الصحية الشاملة.

وما اكتشفته هو أن معظم القادة الذين أتحدث إليهم لا يحتاجون إلى مزيد من الإقناع. فنحن نعيش في زمن التزام سياسي غير مسبوق بالصحة.

لقد رأيت ذلك بوضوح خلال الأسبوع الأول من عملي، عندما دُعيت للتحدّث أمام اجتماع مجموعة العشرين في هامبورغ. من الواضح أن رسالة الأمن الصحي وتوأمها التغطية الصحية الشاملة تجدان صدى قوياً لدى قادة العالم.

خلال دورة المجلس التنفيذي في كانون الثاني/يناير، أصدرت نداءً إلى جميع البلدان للالتزام بثلاث خطوات ملموسة نحو التغطية الصحية الشاملة بالكامل. وقد بدأ العديد منها بالفعل في مجابهة التحدي.

وفي وقت سابق من هذا العام، شرفت بمقابلة الرئيس كينياتا رئيس كينيا في نيروبي. وأعلن الرئيس أن توفير رعاية صحية ميسورة التكلفة سيكون ضمن أربع ركائز لفترة رئاسته الثانية، وخلال اجتماعنا سألتني إن كان يمكن للمنظمة أن تساعد في تصميم أفضل نظام تمويل صحي لبلده.

وأعلنت الهند عن خطتها الوطنية الجديدة لحماية الصحة، المسمّاة *Ayushman Bharat*، والتي سيستفيد منها ٥٠٠ مليون شخص ويؤسّس من خلالها ١٥٠.٠٠٠ مركز للرعاية الصحية والحفاظ على الصحة.

وقدمت البرازيل بالفعل قائمة من ١٠ التزامات عقدتها بشأن التغطية الصحية الشاملة.

واضطلعت اليابان، ذلك البلد الذي أدخل التغطية الصحية الشاملة لأول مرة في عام ١٩٦١، بدور قيادي، حيث استضافت المنتدى العالمي للتغطية الصحية الشاملة في طوكيو في كانون الأول/ديسمبر الماضي، وعقدت التزاماً بمبلغ ٢,٩ مليار دولار أمريكي دعماً للتغطية الصحية الشاملة حول العالم.

إن العديد من البلدان الأخرى التي زرتها، بما في ذلك الصين وكوبا والدانمرك وعمان والمملكة العربية السعودية وسري لانكا وتايلند والإمارات العربية المتحدة والمملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، هي دليل حي على أن التغطية الصحية الشاملة ليست حلمًا بعيد المنال؛ بل هي حقيقة واقعة بالنسبة للبلدان في جميع أنحاء العالم، أيًا كانت مستويات دخلها.

وتعدّ رواندا مثالاً بارزاً يوضح كيف يمكن للبلدان كافة على جميع مستويات الدخل إحراز تقدم نحو التغطية الصحية الشاملة. لقد زرت رواندا مرات عديدة لكن خلال زيارتي في كانون الثاني/يناير، مقارنةً بالزيارات السابقة، أمكنني أن أرى كيف يشهد البلد تحولاً بشكل لا يصدّق. إن التحول المذهل الذي حدث في ذلك البلد واضح تماماً للعيان تحت قيادة فخامة الرئيس كاغامي. لقد تولى قيادة عملية إصلاح الاتحاد الأفريقي قبل أن يصبح رئيساً له، وبصفته رئيساً فإنه ماضٍ في التحرك بسرعة لإصلاح الاتحاد الأفريقي.

وفي المركز الصحي الذي زرته في مايانغ، خارج كيغالي مباشرةً، تلد جميع النساء الحوامل في المركز الصحي، ويتم تطعيم جميع الأطفال، ويتمتع جميع المقيمين بتأمين صحي مجتمعي. إن التركيز على الرعاية الصحية الأولية والانتماء المجتمعي - هو أفضل مزيج يمكن أن يحقق النتائج المرجوة.

وبطبيعة الحال، ما من نظام صحي يمكن أن يبلغ درجة الكمال، ولا يوجد بلدان متطابقان. فالمسار الذي يقطعه كل بلد نحو التغطية الصحية الشاملة فريد من نوعه. لكن في كل البلدان، يتمثل العنصر الأساسي في رعاية أولية توفر الخدمات التي يقول الناس إنهم يحتاجونها، لا الخدمات التي يقرّر شخص آخر ضرورة أن يحصلوا عليها.

وفي عام ١٩٧٨، اجتمع أسلافنا في ألما- آنا وقطعوا على أنفسهم التزاماً بتحقيق حلم توفير الصحة للجميع. لكنّ علينا أن نعترف بأننا، بعد مضي أربعين عاماً، فشلنا في تحقيق ذلك الوعد. ليس لأن الحلم كان كبيراً جداً، أو لأنه كان من الصعب جداً الوفاء بالوعد. بل لأننا فشلنا في إبداء الالتزام السياسي الكفيل بتحويله إلى حقيقة.

وفي كثير من الأحيان لا تتاح للمرء فرصة ثانية، لكنها سانحة لنا هذا العام. في أستانا بكازاخستان، في تشرين الأول/ أكتوبر من هذا العام، سوف نجتمع مرةً أخرى لنعيد التزامنا بالرعاية الأولية باعتبارها أساس الصحة ومستقبلها. وفي هذه المرة، علينا ألا نفشل. وسيكون اجتماعنا في كازاخستان خطوة حيوية باتجاه الاجتماع الرفيع المستوى الذي سيعقد العام المقبل بشأن التغطية الصحية الشاملة في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

كما نشهد التزاماً سياسياً مذهلاً بمكافحة الأمراض. فللمرة الأولى، ستشمل الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا العام اجتماعات رفيعة المستوى بشأن مسألتين تتعلّقان بالصحة: الأمراض غير السارية والسل. إن الأشخاص المصابين بهذه الأمراض في جميع أنحاء العالم يعتمدون علينا: أولئك الذين لا يستطيعون الحصول على الرعاية التي يحتاجونها؛ وأولئك الذين لا يستطيعون تحمّل تكاليف الرعاية التي يحتاجونها؛ وأولئك الذين لا يعلمون حتى أنهم مصابون بأحد مسببات الأمراض التي يُحتمل أن تكون مميتة. إننا مدينون لهم بضمأن ألا نهدر هذه الفرص.

ولكنّ تحقيق غايات "استفادة ثلاثة مليارات أخرى من السكان" ليس عملاً قاصراً على المنظمة وحدها، والإرادة السياسية وحدها لن تمكّننا من بلوغ هذا الهدف. لذلك فإن المفتاح الثالث للنجاح هو الشراكة.

وإن الميزة الكبرى التي نملكها الآن والتي لم تكن لدينا قبل ٧٠ عاماً، أو حتى قبل ٤٠ عاماً مضت، هي وجود العديد من الجهات الفاعلة الأخرى في مجال الصحة العالمية. هناك الآلاف من المنظمات الأخرى في جميع أنحاء العالم تشاركنا رؤيتنا، ولديها معرفة ومهارات وموارد وشبكات لا نملكها.

ويقول البعض إن المنظمة مهددة بسبب تعدّد الجهات الفاعلة الجديدة في مجال الصحة العالمية. وأقول إننا سننجح على الأرجح أكثر من أي وقت مضى. فمن خلال الاستفادة من خبرات ومهارات وموارد وشبكات شركائنا، يمكن أن يكون تأثيرنا أكبر بشكل مضاعف مما لو كنا نعمل بمفردنا.

والردّ إذن على كل أولئك الذين يقولون إن المنظمة مهددة هو أن الأمر على العكس تماماً. فكل هؤلاء الشركاء العالميين يجلبون معهم الفرص وينبغي على المنظمة أن تنظر إليهم على هذا النحو. وحتى يمكننا الإيفاء حقاً بالولاية المنوطة بنا، علينا أن نجعل شراكاتنا أعمق وأقوى.

إننا نقوم بذلك بعدة طرق مختلفة. فلقد وقّعنا مذكرات تفاهم جديدة مع مجموعة البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي وجهات أخرى عديدة. ونحن بصدد تعزيز علاقاتنا مع أصدقاء قدامى مثل اليونيسف والتحالف العالمي للقاحات والتحصين، كما نعكف على إقامة علاقات مع شركاء جدد مثل معهد القياسات والتقييم في مجال الصحة.

ونحن نعمل مع مؤسسة ولكوم الاستثنائية بشأن مشروع جديد لرسم خرائط للقدرات الخاصة بالبحث والتطوير على مستوى العالم يمكن نشرها من أجل تطوير لقاحات جديدة بسرعة في حالة نشوب وباء. وبالإشتراك مع مؤسسة بيل وميليندا غيتس، نركز أكثر على الرعاية الصحية الأولية حالياً كأساس للتغطية الصحية الشاملة.

كما نقوم بتعزيز تعاوننا الثلاثي مع منظمة الأغذية والزراعة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان من أجل مكافحة عملية مقاومة مضادات الميكروبات، على أساس نهج "توحيد الأداء في مجال الصحة". وسنوقع مذكرة تفاهم جديدة بين المنظمات الثلاث في نهاية هذا الشهر. ونعمل مع منظمة "ريزالتس" للقضاء على الفقر ومؤسسة الأمم المتحدة من أجل رسم خرائط لقدرات منظمات المجتمع المدني، التي تضطلع بدور مهم في الدعوة وتقديم الخدمات وغير ذلك من المجالات.

كما نعمل مع القطاع الخاص، الذي سيكون شريكاً حاسماً في تحقيق هدف توفير الصحة للجميع. ويعتبر إطار المشاركة مع الجهات الفاعلة من غير الدول، الذي اعتمده جمعية الصحة في عام ٢٠١٥، بمثابة حاجز الأمان لتلك المشاركة، لكن الإطار ليس سبباً. ويجب أن نستخدم كل الشراكات المتاحة لنا، بأي طريقة ممكنة، لتحقيق هدفنا. علينا أن نؤمن بالشراكات - ذلك هو السبيل الوحيد.

قبل بضعة أسابيع، تلقيت رسالة من المستشارة الألمانية ميركل، والرئيس أكوفو- أدو رئيس غانا ورئيس الوزراء النرويجي سولبرغ. وتدعو الرسالة المنظمة إلى أخذ زمام المبادرة في وضع خطة عمل عالمية لتحقيق حياة صحية ورفاه للجميع، قبل انعقاد مؤتمر القمة العالمي للصحة في برلين في تشرين الأول/أكتوبر. وهذا الطلب الذي أبداه هؤلاء الثلاثة من رؤساء الدول والحكومات يرسل إشارة قوية من المجتمع الدولي بأنه يتوقع تعاوناً أقوى بين الشركاء، وأنه يتطلع إلينا لقيادة تلك العملية.

إن المنظمة فخورة بقبول هذا التحدي، ونتطلع إلى العمل مع شركائنا لوضع خطة وتنفيذها. ومن الواضح أنه ستكون هناك روابط قوية بين خطة العمل العالمية وبرنامج العمل العام. ذلك لأن كليهما يتعلق بالناس في نهاية المطاف.

بدأت بإخباركم عن بعض الأشخاص الذين قابلتهم في مناطق تشهد نزاعات وغيرها من حالات الطوارئ خلال العام الماضي. لكن مقابل كل وضع يدمي القلوب، رأيت أيضاً قصصاً عن الانتصار والأمل.

مثل لوسي واتس، تلك المرأة الشابة التي التقيت بها في لندن والتي تعاني من مرض تحلل العضل، بما يعني أنها ظلت تعتمد على كرسي متحرك منذ أن كانت في الرابعة عشرة من عمرها، وأصبحت داعية ملهمة إلى الرعاية المطلقة - بقوة مذهلة.

أو ساناث كومار، ذلك الشاب الذي التقيت به في سري لانكا وكان يعاني من إصابات خطيرة في العمود الفقري منذ ٣٠ عاماً مضت، وقيل له إنه لن يتمكن من المشي إلا بعكازين. وبفضل العلاج الذي تلقاه، أصبح

الآن يزاول الرياضة ويعمل ميكانيكياً بالمستشفى الذي حصل فيه على علاج لإعادة التأهيل - علاوةً على كونه أحد الأبطال الأولمبيين.

وأين، ذلك الطفل البالغ من العمر ٨ سنوات الذي قابلته في مدغشقر بعد أن نجا من الطاعون بفضل الإجراءات السريعة التي اتخذها العاملون الصحيون والحكومة، بدعم من المنظمة والشركاء.

لقد ذكرتني كل من هذه التجارب بأن الأهداف والخطط والاستراتيجيات والمبادئ التوجيهية والاجتماعات، على أهميتها، ليست غايات في حد ذاتها؛ فهي ليست سبب وجودنا. بل ميزر وجودنا هو: تعزيز الصحة، والحفاظ على سلامة العالم، وخدمة المستضعفين.

خلال الـ ١٢ شهراً التي انقضت منذ أن منحتموني شرف قيادة المنظمة، يزداد انبهارى أكثر فأكثر كل يوم - من التزام وتفاني موظفينا الموهوبين في جميع أنحاء العالم؛ من الدعم المتنامي للصحة على أعلى المستويات السياسية؛ من روح التعاون التي أراها في شركائنا؛ من الناس العاديين الذين ألتقي بهم أينما ذهبت والذين يتطلعون إلينا لمساعدتهم على تحقيق حلم بسيط: صحة جيدة ورفاه - لأنفسهم ولعائلاتهم ولمجتمعاتهم المحلية.

شكراً جزيلاً على دعمكم للمنظمة والتزامكم بتحقيق عالم أكثر صحة وأماناً وإنصافاً. إنني لفخور بالتقدم الذي أحرزناه حتى الآن.

لكننا مازلنا على أول الطريق.

شكراً جزيلاً.

Merci beaucoup. Muchas gracias. Asante sana. Murakoze cyane. Shukraan jazeelan. Xie Xie. Spasibo. Ameseginalehu.

الملحق

كلمة الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، المدير العام، في الجلسة العامة الثانية للدورة الحادية والسبعين لجمعية الصحة العالمية

أصحاب الفخامة، الوزراء، رؤساء الوفود، الضيوف الموقرون، السيدات والسادة، الزملاء، الأصدقاء،

إنه لمن دواعي سروري أن أكون هنا لافتتاح المناقشة العامة.

لقد شرفت بإلقاء خطابي الأول أمام جمعية الصحة بصفتي المدير العام هذا الصباح. كان هدفنا هو الاحتفال بإنجازاتنا الماضية، والتطلع إلى التحديات القادمة. لا أريد أن أكرر الملاحظات التي أدليت بها من قبل، لكن اسمحو لي أن أكرر النقاط الأساسية.

إن برنامج العمل العام الثالث عشر، خطتنا الاستراتيجية الخمسية، وثيقة طموحة صُممت لتركيز عمل المنظمة على تحقيق التأثيرات المنشودة حيث تبرز أهميتها القصوى - أي في البلدان. ويحدد البرنامج مهمة واضحة: تعزيز الصحة، والحفاظ على سلامة العالم، وخدمة المستضعفين.

إن النقطة المحورية في قلب برنامج العمل العام هي غايات "استفادة ثلاثة مليارات أخرى من السكان" وإنني على يقين من أنكم جميعاً على دراية بها:

- مليار شخص آخر يستفيدون من التغطية الصحية الشاملة؛
- مليار شخص آخر تتم حمايتهم بشكل أفضل من الطوارئ الصحية؛
- مليار شخص آخر يتمتعون بدرجة أفضل من الصحة والرفاه.

لقد قلت هذا الصباح إنني أرى ثلاثة مفاتيح للنجاح: تقوية المنظمة، والالتزام السياسي، والشراكة.

إن التغطية الصحية الشاملة هي أساس غايات "استفادة ثلاثة مليارات أخرى من السكان". والاستثمارات في النظم الصحية، القائمة على أساس رعاية أولية التي تتمحور حول البشر، هي العنصر الأساسي لتحسين الأمن الصحي وتحقيق مستوى أفضل من الرعاية الصحية والرفاه للجميع، في كل الأعمار.

أعلم أن العديد منكم حضروا فعالية "أوفوا بما وعدتم" Walk the Talk في جنيف يوم أمس، التي حققت نجاحاً هائلاً.

إننا بحاجة إلى الإيفاء بما وعدنا فيما يتعلق بالنشاط البدني، لكننا نحتاج أيضاً إلى الإيفاء بما وعدنا بشأن التغطية الصحية الشاملة. ينبغي أن تؤدي جميع الطرق إلى تغطية صحية شاملة. ولهذا السبب تحديداً، أطلقت في دورة المجلس التنفيذي في كانون الثاني/يناير تحدياً بأن تتعهد جميع البلدان بالالتزام بثلاث خطوات

ملموسة نحو التغطية الصحية الشاملة. ولدى العديد من بلدانكم بالفعل نظم صحية قوية للغاية بطبيعة الحال. وقد اتخذت بلدان أخرى مؤخرًا خطوات مهمة في هذا المسار.

ولا يوجد نظام مثالي. فهناك دائمًا مجال للتحسين، وتوجد دائمًا تحديات جديدة تحتاج إلى حلول جديدة. إن المكاسب يمكن أن تضيع بسهولة. والتغطية الصحية الشاملة ليست وليدة الصدفة. بل تتطلب قيادة قوية وتخطيطًا دقيقًا.

ومن ثم فإن دعوتي هي أن نكون جميعاً فاعلين، بل وحتى هجوميين، لضمان حصول جميع الناس على الخدمات الصحية التي يحتاجون إليها، دون مواجهة ضائقة مالية. لدينا جميعاً تجارب يمكن تقاسمها ودروس يمكن الاستفادة منها.

أتطلع إلى الاستماع إلى التزاماتكم، وإلى سماع كيف يمكن للمنظمة تقديم الدعم لكم على الطريق إلى توفير الصحة للجميع.

شكرًا جزيلاً لكم مرة أخرى، وأتمنى أن تكمل مناقشاتنا بالنجاح.

شكرًا جزيلاً.

= = =